مناهج التربية الدينية الإسلامية

المشكلة - الواقع - الحل

للدكتور كمال الدين عبد الغنى المرسى(*)

الفصل الأول

المشكـــلة

الحمد لله رب العالمين لا نحصى ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وسيد ولد آدم أجمعين، وعلى آله وصحبه والتابعين ومن سار على هديه إلى يوم الدين، أما بعد

فإنه ما إن يقبل المرء على تناول موضوع التربية الدينية في المدارس والمؤسسات التربوية التعليمية حتى يتداعى إلى ذهنه موقف التعليم في المدارس العربية ومدى اضطرابه وضعفه وتخبطه فيعتريه في النهاية شعور عميق بالتحسُّرِ وعدم الرضا.

ولسنا بحاجة إلى إثبات العجز والتخلف عن الركب الحضارى في أيامنا الحاضرة فهذا واقعنا الذى نحياه الآن، لكننا لا نفقد الأمل ولا نيأس من روح الله، فعما قريب ستنقشع تلك الغمامة ويبدد نور الأمل ظلمة اليأس، وتدحر جيوش الصباح جحافل الظلام، ويظهر الحق ويخنس الباطل، وإن غداً لناظره قريب.

(*) مدرس التربية الإسلامية بكلية التربية - جامعة الاسكندرية

ولا يخفى علينا أن أهم مراحل التعليم هي مرحلة التعليم الإبتدائى لأنه بمثابة الأساس الذى ينهض عليه البناء، كما لا يخفى علينا أيضا أن النظام الحالى للتعليم الإبتدائى، أو ما يسمى بالتعليم الأساسى نظام خاطيء، لم يوفق في إصابة الهدف المرجو منه، ولما كان هو الأساس فلنا أن نتخيل ما يمكن أن يكون عليه حال المراحل التعليمية التى تتلوه وتنهض على أساسه.

وقد يغضب بعض المتحمسين لسماع هذه الحقيقة المرة، كما قد يستنكر بعضهم هذا الكلام من جانبنا، وربما يوجد من بينهم من يرفض ذلك الرأى تماما، وربما أيضا يوجد فريق يقرون هذه الحقيقة المؤلمة ويعترفون بها داخل أنفسهم لكنهم لا يبوحون بها. وسواء رضينا أو لم نرض فإننا جميعا متفقون على أن التعليم في مصر والبلاد العربية يحتاج إلى إصلاح، وإعادة تقييم.

ضعف منهج التعليم الأساسى في المدارس التربوية:

إن لنظام التعليم الأساسى لا يحقق الثمرة الطيبة المرجوة منه، وما ذلك إلا لأن القائمين على أمر وضع المناهج وتوجيه التعليم متأثرون بآراء خارجية يريدون تطبيقها في بلادنا وهذ أخطر ظاهرة في واقعنا المعاصر لأنهم ينقلون أنظمة أجنبية إلى مجتمعنا العربى في أخطر مرحلة تعليمية وهي مرحلة الأساس، فيحسبون أنهم بذلك يحسنون صنعا، وهم في حقيقة الأمر يزيدون الطين بلة، لأنهم غارقون في آذانهم في عقدة الإنبهار بالمخترعات الحديثة عند البلاد التى تفوقت في الصناعات والتكنولوجيا، فيريدون أن يقلدوا واهمين أنهم بتقليد نظم تلك البلاد سنصل نحن إلى ما وصلوا هم إليه، ثم إنهم أيضا يأخذون من نظامهم الشكل فقط أما المضمون فهيهات أن يطبقوه كما يطبق في البلاد المتقدمة التى استجلبوه منها. وإنك حين تطلع على أسلوب

معالجتهم للموضوعات وطرح مواد التطوير ستجد عبارات فخمة لكنها جوفاء، وكلمات جزلة لكنها مبهمة، آراء مفصلة لكنها مضللة... بحيث تخرج في النهاية بلا فائدة. ولسوف تواجه زحاما في التوجيهات والتوصيات تجده في آخر الأمر سرابا لا ماء فيه ولا حياة.

يقول بعض أساتذة الجامعات المصرية (يأتينا الطالب أو الطالبة من المدرسة الثانوية بعد أن تكون قد قضت على مقدرته في التفكير الحر والتعبير الخلاق، حفظ ما حفظ (حتى مواضيع الإنشاء يحفظونها الآن عن ظهر قلب) ونسى معظمه ولم يبق في عقله أو ذاكرته سوى شذرات من المعرفة لا يربطها رابط)[1] وما ذاك إلا بسبب الزحام وسوء معالجتهم للموضواعت التى لا تتفق ومزاج معظم الطلاب.

لقد عالج موضوع المناهج الدراسية وعدم تلبيتها لما هو مطلوب منها كتاب كثيرون في الداخل، فكيف يرانا الآخرون من الخارج؟

هناك صحفى بريطانى يدعى مايكل فيلد يعمل في جريدة الفاينانشال تايمز مهتم بالشأن العربى وله كتابات سابقة عن أحوال العرب قدم كتابا بعنوان (داخل العالم العربى) صدر في نهاية العام الماضى ١٩٩٤م جاء فيه:

(إن المال يصرف على المبانى المدرسية، إلا أن مستويات التدريس والتدريب غير معتنى بها، فهناك مواد جغرافية وتاريخية وسياسية وقانونية لايسمح بتدريسها في الجامعات ويتكدس الطلاب العرب في صفوف التعليم الأدبى والاجتماعى، أما التعليم العلمى المميز أو التطبيقى فإن نسبته قليلة)[2].

---

(١) د. عبد الوهاب المسيرى بجامعة عين شمس، مقال بعنوان ظاهرة الدروس الخصوصية. مجلة منبر الإسلام العدد ٤ لسنة ٤٠ بتاريخ فبراير سنة ١٩٨٢م.

(٢) د. محمد الرميحى، العرب من منظور غربى ألم الفشل وأمل الإصلاح ص ١٤ مجلة =

وهذا التقرير من الصحفى الأجنبى علـى اختصـاره يفيد شيئا فـي غايـة الأهمية وهو أن التعليم ليس مبانى مدرسية وفقـط، وإن منهـج التعليـم العربـى تائه الغرض لا طائل وراءه.

ولست أدرى ماالذى يحدث لواضعى المناهج حين يقومون بوضعها ومـا الذى يصيبهم في عقولهم ساعة وضعها، لأن الذى يطلع علـى المنهـج فـي أي مرحلة من مراحل التعليم الأساسى والثانوى يتيقن تمامـا أنـه منهـج قد وضـع لبلبلة أفكار التلميذ وأنه لا يتفق مع المنطق في كثير من الأحيان ولهذا حُرمنـا من العلماء والأدباء والشعراء في جيلنا المعاصر ولم يعد هناك من الخريجيـن من هو مثل طه حسين أو توفيق الحكيم أو محمود تيمور أو حسـين فـوزى أو يحيى حقى أو محمد فريد أبو حديد، أو عزيز أباظة أو محمد مندور أو فتحـى رضوان أو نجيب محفوظ من أدباء الجيل السـابق، لأن المنـاهج قـاصرة عـن تقديم مثل هؤلاء، ولأن المعلمين الذين يـؤدون رسـالة التعليـم فـي هـذه الأيـام موظفون؛ كل يريد أن يؤدى عمل الوظيفة ومنهـج الوظيفـة ليسـوا علمـاء فـي أنفسهم كما كان مدرسو الجيل السابق، والذى نستطيع أن نصـف بـه المنـاهج التعليمية أنها مناهج وظيفة وليست مناهج تعليمية وفـرق كبـير بيـن المعنييـن، لأن المنهج التعليمى منهج بناء خلاق يبحـث عـن المواهـب والملكـات فينميهـا ويرعاها ويربيها علىالفهم الصحيح ويدفع بها دائما إلى الأمام كى تنتج وتثمر أما المنهج الذى يسدد خانـات الوظيفـة فهـو منهـج شـكلى يضـر ولا ينفـع ولا يربـى الملكـات ولا يعـودُ نفـوس الطـلاب علـى الصـبر علـى اكتسـاب العلـوم وفهمها.

وظاهرة الدروس الخصوصية أكبر دليل علـى عجـز المدرسـة التربويـة

= العربى رجب ١٤١٥هـ يناير ١٩٩٥م.

عن تنفيذ المناهج والإنتهاء منها بصورة متقنة في مواعيدها المقررة في جميع المراحل التعليمية بالمدارس.

وكذلك فإن قيام المساجد وبعض الأماكن الأخرى بمهمة تعليم الأولاد وتدريس المواد المقررة في المدارس التربوية يؤكد ذلك العجز. وربما كان مواظبة الطالب في الحضور للمساجد وغيرها أعلى نسبة من حضوره في مدرسته الحكومية.

نداءات الإصلاح:

وليس أصدق في التعبير عن ضعف المستوى التعليمى في مصر وضرورة تطويره من كلام السيد الرئيس محمد حسنى مبارك في نوفمبر سنة ١٩٩١ قال:

(لابد من أن نصارح أنفسنا بأن الأزمة التى يمر بها التعليم في مصر أصبحت تنعكس على المدرسة والمعلم والطالب والمنهج، ورغم أنها تنهك موارد الدولة وإمكانات الأسرة إلا أن المصلحة النهائية تأتى ضعيفة متواضعة)[٣].

إنه في كل يوم تتعالى النداءات بضرورة إصلاح التعليم، وتطالعنا الصحف بين الحين والحين بأخبار عن تطوير التعليم والدراسات التى تعقد من أجل إصلاح مسارات التعليم، ومنها ذلك الخبر الذى نشرته مجلة اكتوبر في العدد رقم ٩٥١ بتاريخ الأحد ١٤ من شعبان سنة ١٤١٥هـ الموافق ١٥ يناير (كانون الثانى) سنة ١٩٩٥م جاء فيه[٤]:

---

(٣) مشروع مبارك القومى وإنجازات التعليم في عامين - وزارة التعليم أكتوبر سنة ١٩٩٣م.

(٤) مجلة أكتوبر العدد ٩٥١ - لسنة ١٩٩٥م ص ٧ آخر عمود.

المجالس المتخصصة تبحث تطوير التعليم

□ المجلس القومى للتعليم والبحث العلمى يعقد اليوم اجتماعا موسعا برئاسة د . محمد عبد القادر حاتم ، حيث يناقش الاعضاء من كبار العلماء وخبراء التربية والتعليم الإطار العلم لتطوير واصلاح مسارات التعليم ، فى ضوء المتغيرات العالمية والانجازات المتلاحقة فى ميادين العلوم والمعارف الحديثة ، وكذلك الدراسات التى سبق ان اعدها المجلس فى دوراته

وصرح د . حاتم بان هذا الاجتماع الذى يبدا به المجلس القومى للتعليم دورة انعقاده هذا العام ، ياتى فى إطار اهتمام الرئيس حسنى مبارك بقضية التعليم

وحين يقبل أصحاب المناهج على تعديل نظام التعليم فإن التعديل غالبا ما يكون قاصرا عن بلوغ المرام، فيثير قلق الطلاب وبالتالى قلق أولياء الأمور، لأنهم قد تعودا في كل مرة أن التعديل يكون بحاجة إلى تعديل آخر، ولنقرأ مثلا هذا الخبر الذى نشرته مجلة أكتوبر بشأن نظام الثانوية العامة الجديد(٥):

أيهما أكثر قلقاً.. الثانوية القديمة أم الجديدة؟

البنات اكثر قلقاً ..!

□ دراسة عن الخصائص النفسية للمراهقين من سن ١٢ إلى ١٥ سنة اكدت ان الفتيات اكثر إصابة بالاضطرابات مثل الإكتئاب والوسواس القهرى والخوف من الأماكن المفتوحة والقلق ..!

أرجع د . عادل شكرى مدرس علم النفس بكلية آداب الاسكندرية ود . فريح عويد بكلية التربية بالكويت ، اللذان اعدا الدراسة ، ذلك إلى الطبيعة الفطرية للإناث وطبيعة التنشئة الاجتماعية لهن .

□ حول النظام القديم والجديد للثانوية العامة وليهما اكثر قلقاً وتوتراً للطلاب .. بدأ فريق من باحثى قسم طب المجتمع بجامعة الاسكندرية أول دراسة ميدانية تشمل عينة من ١٥٠٠ من طلبة وطالبات الثانوية العامة بمدارس الاسكندرية والبحيرة ومطروح .

وقالت د . اميرة سيف الدين استاذة الصحة النفسية والمشرفة على الدراسة لبهاء زيتون محرر التعليم إن الفريق يقوم بقياس ردود افعال الطلاب النفسية من حيث القلق والتوتر والاكتئاب قبل وبعد امتحان الثانوية العامة بنظاميها عن طريق مجموعة من الاختبارات النفسية .

دكتورة اميرة سيف الدين

(٥) مجلة أكتوبر، العدد ٩٥١ لسنة ١٩٩٥م ص ٦ العمود الثالث.

جذور مشكلة ضعف المستوى التعليمى بوجه عام:

يجب علينا حين نناقش المسألة التعليمية في مصر والوطن العربى أن نستعرض سويا جذور المشكلة حتى نقف على أسبابها وإذا ما عرف السبب تداركنا الأمر وأصبح من الميسور لدينا أن نهتدى إلى الحل السليم واتخاذ القرار المناسب لعلاج المشكلة:

١- عصور الإنحطاط:

ترجع المشكلة إلى عصور الإنحطاط أيام الحكم العثمانى حين عزلت الأمة العربية عن العالم قرابة خمسة قرون من الزمان في العصر الحديث نهضت في أثنائها أمم أوربة نهضة علمية كبرى توجهت باختراع البارود الذى فاجأ به نابليون دول الشرق العربى في سنة ١٧٩٨م ونجح في احتلال مصر وأراد أن يقيم أمبراطوريته هناك ولكن الله دحره وخرجت الحملة تجر أذيال الخيبة في سنة ١٨٠١م. من يومها وعقدة الإنبهار لازالت عالقة بإذهان العرب إزاء هذا التفوق الرهيب في السلاح الجديد.

٢- رهبة السلاح:

لم تسلم الأمة العربية بعد ذلك من قوة هذا السلاح حتى وقعت تحت سطوة المستعمرين الأجانب الذين تنازعوا البلاد العربية واحتلوا أرضها وقسموها بينهم وظلت ردحا من الزمن ترزح تحت نير أولئك الطغاة الذين حاربوا التعليم ليحرموا العرب من التطلع إلى القوة والاستقلال فكانت فترة الاستعمار عاملاً آخر حجب نور العلم عن بلاد العرب فلم يبق فيها غير بصيص من نور يخرج من الأزهر الشريف يهدى أبناء الأمة الإسلامية حتى

تم الاستقلال على فترات متفاوتة. ولم يبق من الاستعمار غير ذلك الذنب البغيض (إسرائيل).

٣- الاستعمار:

لم يسلم العرب والمسلمون في كل مكان من أذى الدول الاستعمارية في أوربة وأمريكا والإتحاد السوفييتى فكانت الحروب التى هدمت اقتصادهم وحرمتهم من اللحاق بموكب التفوق العلمى ففاتهم بذلك عصر البخار وعصر الذرة ونحن نعيش الآن عصر الفضاء والتطور التكنولوجى الرهيب والإنجازات العلمية التى تأخذ بالألباب.

٤- حملات التشكيك:

كذلك لم يسلم المسلمون من الدعايات المغرضة وحملات التشكيك التى حمل لواءها المغرضون من المستشرقين والكتاب المأجورين لتشويه صورة العروبة والإسلام لأضعاف نفوس أبناء العرب والسلمين في كل مكان.

٥- حال الأسرة المصرية:

"ولا بد وأن نعترف بأن أحوال الأسرة المصرية - في جملتها - قد مستها رياح التغيير وتطورت أوضاعها في مجتمعنا الجديد... لقد خرجت المرأة للعمل وكفل الدستور والدولة لها التوفيق بين واجبها كامرأة نحو أسرتها التى هي أساس المجتمع، وبين عملها في هذا المجتمع... ومع مساواتها بالرجل في كثير من الميادين وقد أدى هذا بالضرورة إلى مشاكل

عديدة مست الأسرة من جهة وحياة المجتمع من جهة أخرى[٦] وهذه المشاكل أضحت جزءا من هموم الطالب الناشئ الذى يشب ويذهب إلى المدرسة ثم إلى الجامعة وحاله هكذا.

٦- *التقليد الأعمى للمناهج الأجنبية:*

إن الإنبهار الذى وقع في نفوس المسلمين تجاه التفوق العلمى للغرب الأوربى والأمريكى قد أفقد بعضهم الثقة في أنفسهم، وأتهم بعضهم ظلما نظام التعليم الذى كانوا عليه ورموه بالرجعية والتخلف، فطاشت عقولهم أمام قوة البارود الذى أخترعه علماء أوربة والذى أصطحبه نابليون بونابرت معه إلى مصر وبلاد المشرق العربى، ومنذ ذلك الحين وعقدة الإنبهار لازالت تسيطر على نفوس الناس ونظرة الرهبة والإعجاب تهيمن على مشاعرهم تجاه هذا التفوق العلمى الغربى الذى بدأ منذ القرن التاسع عشر ولا يزال يتزايد يوما بعد يوم، ومع ظروف الاستعمار وسياسة القهر استقر في نفوس ضعاف المؤمنين أن القوة التى يتمتع بها أهل الغرب وأهل أمريكا ترجع إلى سلامة مناهجهم التعليمية، فاعتقدوا خطأ أن نظام التعليم عند الأجانب أقوى وأعلى من نظام التعليم عندنا فنادوا بالتطوير واتباع مناهج الأجانب والأخذ عنهم وتقليدهم في كل ما يصنعون وسرت إلى نفوس العرب تيارات أجنبية جعلت بعض المفكرين يناودن بالتحرر من نظام الكتّاب العتيق الذى لم يعد يجدى أمام التطور الهائل في محيط الدراسات العلمية الحديثة والتى قطع فيها الغرب وأمريكا شوطاً بعيداً، وأكد ذلك أنّ من سار على نهجهم وسلك سبيلهم نجح

(٦) راجع مجلة منبر الإسلام، العدد ٤ لسنة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م مقال بعنوان: الأسرة المصرية ومفهوم الأمومة للأستاذ مختار عبد الحميد.

في تحقيق التفوق وفاز بمركب الصعود مثل اليابان ودول الشرق الأقصى.

بقى أن نعلم أن التفوق العلمى والصناعى لدى الدول المتقدمة بقدر ما أفاد العلم أضرّ بالإنسان غاية الضرر وجلب عليه الدمار والأمراض والتلوث وأنه على الرغم من هذا التفوق العلمى الذى أحرزه الغرب الأوربى والأمريكى، أو روسيا أو اليابان وغيرهما ممن سار في فلك الأوربيين والأمريكان فإن القوة لا تزال لدى المسلمين، لأن هذا التفوق العلمى لم يحقق الأمان ولم يحقق العدل ولم يحقق الاستقرار النفسى للفرد والمجتمع وتلك هي الغايات السامية التى يحققها نظام التعليم الإسلامي.

٧- وسائل الإعلام:

يجب أن يرافق المنهج التعليمى في أداء رسالته جهات أخرى لها أهميتها الكبرى في تتميم الغرض - مثل الأسرة ووسائل الإعلام ودور العبادة.

أما الأسرة: فهى منكوبة في الأغلب الأعم بسبب الغلاء وبسبب غياب الوالد معظم الوقت خارج البيت وكذلك الأم إن كانت تعمل فيتعرض الأولاد لملاقاة المعاناة في المعاملة مع الناس من جانب ومع الأب المنهوك والأم المنهوكة من جانب آخر.

وأما وسائل الإعلام فلا الإذاعة ولا التليفزيون ولا الصحف تتعاون مع المدارس في النهوض بالمنهج التعليمى، اللهم في القليل النادر.

ونحن نعلم أنه من أخطر وسائل الإعلام في التوصيل المباشر جهاز التليفزيون لأنه يعمل دائما في كل بيت وفي جميع الأوقات، وأما القائمون على أمر ذلك الجهاز الخطير فلست أدرى تماما هل هم معنا أم علينا؟ إننا كنا

نتوسم فيهم الإصلاح والاهتمام بالثقافة وبناء رجال المستقبل على التربية الصحيحة وشرح المفاهيم الأخلاقية العالية ومساعدة قطاع التعليم في النهوض بالمسألة التعليمية والوقوف جنبا إلى جنب مع وزارة التعليم، لكن البرامج التليفزيونية في معظمها تهدم ما تحاول وزارة التعليم بناءه، وأصبح مفهوم الشباب عند التليفزيون معناه الرقص أو الكرة أو الغناء، أو الإعلانات وهل مجتمع الإنتاج الذى يحاول النظام التربوى تحقيقه ينهض على الكرة أم على الرقص أم على الغناء وميوعة وهبل الإعلانات؟ يقول الشاعر:

متى يبلُغُ البُنيانُ يَوْماً تَمامَهُ
إذا كنتَ تبنيِ وغيرك يَهْدِمُ ؟

وناهيك عن المسلسلات الهابطة التى تعمل على قتل روح الدين وصفة الإنتماء للوطن وناهيك أيضا عن المسلسلات الفاجرة المستوردة من الخارج لإثارة نزوات الشباب وإفساد أخلاقهم وتعليمهم عادات فاسدة وتقاليد ماجنة، ولا لوم ولا حساب.

ومجمل القول: أن مشكلة ضعف التعليم في مدراسنا العربية، ترجع إلى عدة أسباب، أولها: فترة الإنحطاط العلمى أيام حكم العثمانيين. وثانيها: فترة الاستعمار الذى حجب نور العلم عن الدول العربية المستعمرة في ذاك الوقت. وثالثها: الحروب التى تطيح في كل مرة باقتصاد الدول العربية مما يمنعها من الصرف على التعليم ومواصلته. ورابعها: حملات التشكيك التى يتزعمها المستشرقون والكتاب المأجورون للتشكيك في مقدرة العرب وقوة الإسلام.

وخامسها: حال الأسرة العربية في العصر الحديث وتفككها. وسادسها: تقليد المناهج الأجنبية في طرق التدريس وفقدان الثقة في المنهج الإسلامي للتعليم، واضطراب التعليم لهذا السبب لاسيما التعليم الأساسى. وسابعها: أن وسائل الإعلام أصبحت معاول هدم لا عوامل بناء.

الفصل الثانى
الواقـــع

واقع التربية الدينية الإسلامية في المدارس العربية:

أصبحت التربية الدينية الإسلامية مادة من المواد الدراسية شأنها في ذلك شأن التاريخ أو الجغرافيا أو اللغة العربية وربما تتمتع هذه المواد في المدارس المصرية بصفة معتبرة وهي أن درجاتها تحسب مع درجات باقى المواد التى يتألف منها مجموع درجات الطالب، أما مادة التربية الدينية فدرجاتها غير معتبرة لأنها لا تضاف إلى المجموع إذ يكفى فيها شرط النجاح فقط.والذى يطالع كتب التربية الدينية التى تدرس في المدارس المصرية سوف يلمس مدى الضعف الذى تردى إليه حال الدين الإسلامي في المدارس التربوية حيث عوملت فيه مادة التربية الدينية الإسلامية معاملة المواد المدرسية الأخرى وأضفى السادة المؤلفون على المادة صفة التربوية والتطوير فجاءت كثوب ضم سبعين رقعةً مشكلة الألوان مختلفات، فلا تكاد تتصفح الكتاب حتى تداهمك كثرة العناوين والتكلف الظاهر في إنشاء الموضوعات واختلاق الأفكار والحوار، وأيدوها بالرسوم والصور معتقدين أنها تساعد على عرض الفكرة وتثبيت المعلومة، فتشعر في النهاية بأنها – أى مادة التربية الدينية – تستحق أن تدرج تحت عنوان (أدب أطفال)، والأسوأ من ذلك أنهم جعلوا القرآن فيها عضين، فهو آيات بحسب المناسبات المختلفة، وموزعاً توزيعاً غير جيد، وهذا التوزيع له أثر نفسى سيء حيث تلهث نفسية الطفل حين يعمل عقله في تذكر مكان الآية ويقرن تذكرها بمكان وشكل الصورة التى وردت في الموضوع، أنه إجهاد نفسى للصبى في تذكر المعانى

والأشياء وليس هكذا يكون تعليم الأولاد.

إن التعليم في نظر معلمى الدين من المشايخ يختلف في جوهره عن مفهومه لدى التربويين فالمشايخ ينظرون إلى الصبى الذى يتعلم القرآن على أنه طفل صغير، بل يتعاملون معه على أنه رجل المستقبل، فإذا فرضنا أنه حفظ القرآن وهو في العاشرة مثلا استحق أن يلقب بلقب الشيخ وينادونه يا شيخ فلان، فيعامل معاملة الكبار بكرامة القرآن.

ولكن الوزارة والسادة القائمون على تأليف المناهج يصرون على تعميق معنى الطفولة لدى طلاب التعليم الإبتدائى، وتشهد كتبهم على ذلك.

ونستعرض الآن محتويات كتاب التربية الدينية الإسلامية لنلمس مدى صحة هذا الكلام والكتاب مقرر على طلاب الصف الخامس الإبتدائى:

	الصفحة
* **الوحدة الأولى (اشترك معنا)**	٨
- رحلة في قلب مؤمن	٩
- الأنبياء بشر يوحى إليهم	١٢
- المسابقة الدينية	١٥
- وقل اعملوا	١٨
- المعسكر الكشفى	٢٢
- ماذا تعلمت من هذه الوحدة	٢٥
* **الوحدة الثانية (إياك نعبد)**	٢٨
- في الفضاء يفكر	٢٩
- ذلك تخفيف من ربكم ورحمة	٣٣
- خذ من أموالهم صدقة	٣٦
- الله فعال لما يريد	٣٨
- من علم العصفور	٤٠
- ماذا تعلمت من هذه الوحدة؟	٤٢

	الصفحة
* **الوحدة الثالثة (في رحاب القرآن)**	٤٥
- أدب تلاوة القرآن	٤٥
- سورة القمر	٤٨
- سورة الرحمن	٥٣
- الفرق بين القرآن والحديث	٥٩
- ماذا تعلمت من هذه الوحدة؟	٦١
* الوحدة الرابعة (الفوز العظيم)	٦٣
- وقذف في قلوبهم الرعب	٦٣
- سورة الحشر	٦٤
- وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم	٦٩
- نصر الله والفتح	٧٢
- لبيك اللهم لبيك	٧٥
- ماذا تعلمت من هذه الوحدة؟	٧٩
* **الوحدة الخامسة (وقل رب زدنى علما)**	٨١
- طريق إلى الجنة	٨١
- العلم والحياة	٨٤
- قال إنى عبد الله	٨٧
- هذه أموالنا	٩٢
- ثواب الله خير	٩٥
- ماذا تعلمت من هذه الوحدة؟	٩٨

ويستلم الطالب مع كتاب التربية الدينية كتابا آخر اسمه (دليل تقويم التلميذ) الغرض منه أن يكون أداة مُعِنَةَ للطالب على تقويم نفسه والتعرف على المستوى الذى وصل إليه في إتقانه للمادة حتى يمكنه أن يصحح أخطاءه ويتأكد من صواب ما يتعلمه ويتعرف على مستوى مهاراته ويكتشف ميوله وإتجاهاته، ثم الكتاب في نفس الوقت وسيلة تساعد المعلم في بناء ما يشاء من اختبارات وأدوات تقويم في مادة تخصصه، هكذا قالوا في مقدمة ذلك الكتاب وكأن الطالب ليس لديه مواد أخرى غير هذه المادة.

وهذا الكتاب متعدد الأهداف، فهناك أهداف معرفية، وهناك أيضا أهداف وجدانية وأهداف مهارية، وأهداف عامة، وأهداف خاصة، وفي النهاية لا أرى ما يستدعى كل ذلك لأن المادة نفسها هزيلة ولا تستحق كل هذه الضجة ولو حفظ الطالب جزءا كاملا من القرآن لكان أجدى وأنفع، فهذا الوقت وقت استغلال الحافظة في تخزين العلم، ونحن نريد حين يكبر الطالب أن يجد مخزوناً كبيراً من القرآن والحديث والنصوص النثرية والشعرية يستشهد بها حين يطلبها في الكبر وتظل معه طيلة عمره.

لذلك أرى أن منهج التربية الدينية الإسلامية بهذ الشكل يضر ولا ينفع، لأنه أصبح مجرد مادة، ومادة ليست كبقية المواد فهي مادة لا تضاف إلى المجموع فماذا الطالب يضير الطالب إذا تركها وأهتم بالمواد الأخرى التى تفيده لأنها محسوبة في المجموع، وهذا في الغالب مايحدث، فيستقر في نفسية الطالب أنها ليست بذات أهمية، ولا تستحق منه بذل المجهود، وتصير نظرته فيما بعد إلى الدين نظرته بعينها لمادة التربية الدينية التى تمثل عبئا يَحسُن التخفف منه.

وهنا تكمن الخطورة وهي أن يتخفف الطالب في صغره من الدين، ولهذا نقول إن هؤلاء التربويين لا يصلحون لوضع مناهج التربية الدينية لأنهم يلحقون الضرر بالدين ويوجهون إليه الإساءة وهم لا يشعرون، وأنا أعلم أن عملهم هذا من باب الاجتهاد، والمجتهد أحيانا يصيب وأحيانا يخطئ، وفي كلا الأمرين له أجره.

ولكن بعد أن أثبتنا خطأ الاجتهاد وعدم التوفيق، لا يحسن من الاستمرار فيه، بل يجب علينا أن نسعى على الفور لاعتماد الأفضل لأن الأمر دين.

خطأ جعل التربية الدينية مادة مستقلة:

الإسلام دين وحضارة وأسلوب تعامل يشمل كل جوانب ومظاهر الحياة، ولا يمكن حصره وتقليصه ليكون في هيئة مادة علمية مستقلة، تتدرج مع تدرج الطالب في مراحله التعليمية، وينطبق عليها ما ينطبق على باقى المواد الأخرى وإنما يكون المنهج نفسه موزعا عليها، بمعنى أن هناك علوما للقرآن وعلوما للحديث، وعلوما للفقه وعلوما للغة هكذا - فالقرآن مادة، والحديث مادة، والفقه مادة، والتوحيد مادة والتجويد مادة، والنحو مادة والصرف مادة، والعروض مادة، وهكذا، ولكل مادة من هذه المواد معلم خاص يقوم بتدريسها، والحال هذه عليها جميع مدارس الأزهر ومعاهده. وهذا هو الصحيح.

خطأ من أسند مهمة تعليم الدين للمرأة:

كما يجب أن يستقل بتعليم الدين أساتذة مخلصون متخصصون مؤهلون لذلك، لأن تلقى العلم من الرجل شيء طبيعى لدى الطالب لكن تلقيه العلم الدينى من المرأة شيء غير طبيعى لقول ابن شهاب الزهرى (ت ١٢٤هـ) رحمه الله: «العلم ذكر ولا يحبه إلاّ ذكران الرجال»[٧].

المنهج الصحيح للتربية الدينية.. الجمع بين التراث والمعاصرة إن المنهج الصحيح للتربية الدينية هو ألا تُختَصَر علوم الدين في مقرر يُحْصَر في مادة، بل تبسط علومه وتأخذ حقها في التدريس في أكثر من مادة بالإضافة إلى انعكاس أثرها على العمل المدرسى والمقررات الدراسية الأخرى.

ويجب مراعاة أن يضم المنهج جانب التراث إلى جانب المعاصرة. «فالتراث يمثل الهوية الثقافية للأمة والتى من دونها تضمحل وتتفكك»[٨].

---

(٧) انظر، إحياء علوم الدين للإمام الغزالى ج ١/١٥.

(٨) د. أكرم ضياء العمرى؛ التراث والمعاصرة ط ١ لسنة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، سلسلة كتاب

والتراث الإسلامي هو ما ورثناه عن آبائنا من علوم العقيدة والثقافة والقيم والآداب والفنون والصناعات وسائر المنجزات الأخرى المعنوية والمادية، ومن هنا تكون النظرة الشمولية لمعنى التراث وهو لا يقبل التجزئة فالوحى الإلهى لا يقبل الانتقاء، والاختيار منه أو محاولة تطويعه للواقع، أو التفكير بتوظيفه لتحقيق مصالح خصاة أو عامة بل هو إطار يحكم الحياة وقد حذر القرآن من محاولة الإنتقاء هذه:

﴿ . . أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض . . . ﴾ (٩)

وأما المنجزات البشرية الحضارية فهي قابلة للإنتخاب والتوظيف وفق الرؤية المعاصرة وحسب الحاجة والمصلحة.

ونقصد بالمعاصرة: علوم العصر ومنجزاته ونتائج الفكر الإنسانى المعاصر، وما توصل إليه التربويون من نظريات حديثة نافعة، فلا بأس من الاستعانة بها وأخذ النافع المفيد منها، كالإستفادة من إتاحة الفرصة أمام الطالب للقيام بالأنشطة المختلفة كالنشاط العقلى والنشاط العلمى والنشاط الثقافى، والنشاط الاجتماعى، والنشاط الرياضى وهكذا..(١٠).

وهل يمكن الإفادة من الجمع بين الأصالة والمعاصرة في طرق التدريس لمواءمة الثقافة الإسلامية بخصائصها المتميزة؟

إن الإبقاء على الطرق التقليدية في تدريس العلوم الإسلامية لا يحقق الأهداف التربوية في إيجاد المتعلم الذى يمكنه التكيف لظروف العالم

الأمة. الصفحة ٣٥ وما بعدها.

(٩) سورة البقرة، آية ٨٥.

(١٠) راجع، د. حلمى أحمد الوكيل، د. محمد أمين المفتى، أسس بناء المناهج، ص ١٤ طبعة دار الكتاب الجامعى القاهرة سنة ١٩٨٧م.

المعاصر المتغيرة بسرعة فائقة، لأنها ترتكز على الحفظ للمتون والإنغمار في الشروح بحيث لا يفرغ المتعلم للأحاطة بمشاكل الحياة المعاصرة، ولا تتكون لديه النظرة الشمولية.

ولكن الأخذ بطرق التدريس المعاصرة والقائمة على تعويد المتعلم على التفكير والاستنتاج بدلا من الحفظ مع إهمال الحفظ لا يتلاءم كذلك مع خصائص الثقافة الإسلامية، فلا بد للمثقف المسلم من حفظ قدر من القرآن الكريم والأحاديث النبوية، وحفظ بعض القواعد النحوية والأصولية والفقهية إلى جانب الإلمام بثقافة العصر والتعرف على مستحدثاته لأن هذا شيء مهم وتظهر أهمية الحفظ بصورة خاصة بالطبع في التدريس حيث يستطيع المعلم الحافظ أن يلقى على طلبته إملاء من حفظه القديم وربطه بالحديث مما يكون له الأثر الطيب في نفوس الطلاب لما له من ميزة التيسير.

ونستطيع أن نطلق على هذا المنهج اسم «منهج الإلزام الحديث»، فمنهج الإلزام الحديث يعنى الجمع بين علوم الدين وعلوم العصر الحديث بما يتناسب مع قدرات الفرد المسلم. وهو أنسب المناهج التى تخدم قضية التربية الدينية الإسلامية في مدارس التعليم العام وهذا ما سوف نتناوله بالتفصيل إن شاء الله تعالى.

المنهج الإلزامى الحديث:

إن منهج الإلزام الحديث هو المنهج الذى يرتضيه الله للإنسان، ذلك لأنه يهتم بحفظ كلام الله الذى هو القرآن والذى هو مصدر الشريعة الأول ويهتم بالحديث الذى هو كلام الرسول (صلى الله عليه وسلم). والذى هو مصدر الشريعة الثانى وفيه تفسير لمجمل القرآن كما يهتم بالبيان حيث يدرس الطالب

فيه لغة العرب التى منها يتألف القرآن والحديث، لذا فهو منهج ربانى؛ يقول الله عز وجل ﴿الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان. . .﴾ قال النسفى في تفسير هذه الآية:

عدد الله عز وجل آلاءه فأراد أن يقدم أول شيء ما هو أسبق قدما من ضروب آلائه وصنوف نعمائه وهي نعمة الدين فقدم من نعمة الدين ما هو سنام في أعلى مراتبها وأقصى مراقيها وهو إنعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه لأنه أعظم وحى الله رتبة وأعلاه منزلة وأحسنه في أبواب الدين أثرا، وهو سنام الكتب السماوية ومصداقها.. وأخر خلق الإنسان عن ذكره ثم أتبعه ***ليعلم أنه إنما خلقه للدين وليحيط علما بوحيه وكتبه وقدم ما خلق الإنسان من أجله عليه ثم ذكر ما تميز به من سائر الحيوان من البيان وهو المنطق الفصيح المعربّ عما في الضمير***[١١].

ومن كلام النسفى نعم أن حقيقة العلم هي في تعلم القرآن وتعلم البيان.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«إنما العلم آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة»[١٢]، فبين كذلك أن الفرض من العلم هو القرآن والحديث والشريعة، وقد علق الإمام أبو حامد الغزالى على الحديث فقال بعده: فإذن الخوض في النجوم وما يشبهه اقتحام خطر وخوض في جهالة من غير فائدة فإن ما قدر كائن والاحتراز منه غير ممكن، وقد قسم الإمام الغزالى العلم إلى قسمين: قسم محمود، وقسم مذموم، فإما العلم المحمود فهو العلم الذى يفيد الإنسان في الدنيا والآخرة، منه ما هو

(١١) النسفى، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفى جـ ٤/٢٠٧ طبعة عيسى البابى الحلبى القاهرة.

(١٢) الغزالى؛ إحياء علوم الدين جـ ١ ص ٣٦ طبعة مصطفى البابى الحلبى سنة ١٩٣٩م.

فرض عين ومنه ما هو فرض كفاية، فأما الذى هو فرض عين فهو علم المعاملة التى كلف العبد العاقل البالغ بها وتنحصر في ثلاثة: اعتقاد وفعل وترك يعنى معرفة المرء المسلم بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالقدر خيره وشره، ثم ماأمر الله به ومانهى الله عنه.

وأما الذى هو فرض كفاية كما جاء في كلام الإمام أبى حامد الغزالى: فهو كل علم لا يستغنى عنه في قوام الدنيا كالطب إذا هو ضرورى في حاجة بقاء الأبدان، وكالحساب فإنه ضرورى في المعاملات وقسمة الوصايا والمواريث وغيرها، وهذه العلوم التى لو خلا البلد عمن يقوم بها حرج أهل البلد وإذا قام بها واحد كفى وسقط الفرض عن الآخرين.. وإن أصول الصناعات أيضا من فروض الكفايات كالفلاحة والحياكة والسياسة والحجامة. وأما ما يُعَدُّ فضيلة لا فريضة فالتعمق في دقائق الحساب وحقائق الطب وغير ذلك مما يستغنى عنه ولكنه يفيد زيادة قوة في القدر المحتاج إليه.

وأما العلم المذموم فمنه علم السحر والطلسمات وعلى الشعبذة والتلبيسات وكل ما شاكل ذلك من العلوم التى تجلب الضرر على الإنسان(١٣).

منهج السلف في التعليم:

ولقد عقد ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) فصلا في تعليم الولدان واختلاف الأمصار الإسلامية في طرقه وبين فيه المنهج الذى اعتمده كل بلد في تعليم الناشئة قال فيه: (أعلم أن تعليم الولدان للقرآن شعار من شعار الدين أخذ به أهل الملة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم، لما يسبق فيه إلى القلوب من

(١٣) الإمام أبو حامد الغزالى (ت ٥٠٥هـ)، إحياء علوم الدين جـ ١/٣٦ طبعة مصطفى البابى الحلبى سنة ١٩٣٩م.

رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن وبعض متون الأحاديث وصار القرآن أصل التعليم الذى ينبنى عليه بعض من الملكات، وسبب ذلك أن تعليم الصغر أشد رسوخا، وهو أصل لما بعده لأن السابق الأول للقلوب كالأساس للملكات، وعلى حسب الأساس وأساليبه يكون حال ما ينبنى عليه...)[١٤].

ويمضى ابن خلدون في شرح مناهج أهل المشرق وأهل المغرب وأهل أفريقية في التعليم، فنجدهم جميعا يجعلون تعليم القرآن هو الأساس في تعليم الولدان إلى أن يجاوزوا حد البلوغ إلى الشبيبة، منهم من يجعل بجانبه رواية الشعر والأخذ بقوانين العربية وحفظها وتجويد الخط، ومنهم من يجعل بجانب دراسة القرآن وحفظه الحديث النبوى مع مدارسة قوانين العلوم وتلقين بعض مسائلها إلا أن عنايتهم بالقرآن واستظهار الولدان إياه ووقوفهم على اختلاف رواياته وقراءاته أكثر مما سواه، وعنايتهم بالخط تبع لذلك، وهكذا...

ثم يمضى ابن خلدون في تفصيل الكلام في أهمية العلم وأنواع علوم اللسان العربى، ومنها نتبين أن الأساس الذى ينبغى أن يقوم عليه علم الأجيال هو الحفظ في الصغر، حفظ القرآن وحفظ الحديث النبوى وحفظ قوانين اللسان العربى، وحفظ أشعار العرب وتعلم الخط وإجادته حتى يمكن أن تحصل الملكة لدى الناشئين حتى سن البلوغ.

ومن كلام ابن خلدون يتبين لنا ضرورة الاهتمام بالتعليم الأساسى لعامل الحفظ عند الولدان في زمن الشبيبة؛ أما إذا أهمل ذلك إلى حالة الكبر فربما لا يتحقق تحصيل العلم لفقدان ميزة الحفظ، ولهذا نجد في الحث على التعليم في الصغر آثارا تدل عليه، فقد روى الخطيب البغدادى (٤٦٣هـ) عن موسى ابن على عن أبيه: أن لقمان الحكيم قال لابنه يوما وهو يعظه: يابنى ابتغ العلم

(١٤) ابن خلدون: المقدمة، ص ٤٤٧. طبعة دار الفكر للطباعة والنشر.

صغيرا فإن ابتغاء العلم يشـق علـى الكبير، ثم أنشد الخطيب البغدادى قول الشاعر:

إذا أنت أعياك التعلم ناشئا
فمطلبه شيخا عليك عسير

وَروَى عن ابن عباس، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–: «حفظ الغلام كالنقش في الحجر وحفظ الرجل بعد ما كبر ككتاب على الماء»(١٥)

وَروَى قولَ الحسَن: الحفظ في الصغر كالنقش في الحجر(١٦)

ثم أنشد لبعض الشعراء قوله:

وما الحلم إلا بالتحلم في الكبر
وما العلم إلا بالتعلم في الصغر(١٧)
ولو ثقب القلب المعلم في الصبا
لألفيت فيه العلم كالنقش على الحجر

وعن معمر قال: جالست قتادة وأنا ابن أبع عشرة سنة فما سمعت منه شيئا وأنا في ذلك السن إلا وكأنه مكتوب في صدرى(١٨).

(١٥) الخطيب البغدادى؛كتاب الفقيه والمتفقه ص ٢٦٥ مطبعة الامتياز – القاهرة.
(١٦) الخطيب البغدادى؛كتاب الفقيه والمتفقه ص ٢٦٥ مطبعة الامتياز – القاهرة.
(١٧) الخطيب البغدادى؛كتاب الفقيه والمتفقه ص ٢٦٥ مطبعة الامتياز – القاهرة.
(١٨) الخطيب البغدادى؛كتاب الفقيه والمتفقه ص ٢٦٥ مطبعة الامتياز – القاهرة.

ومن ثم فليكن التعليم الأساسى تعليما يهتم بالدرجة الأولى بتحصيل القرآن الكريم وما يتعلق به من علوم القراءات وكذلك الحديث النبوى وما يتعلق به من علوم الدراية والرواية وشرح غريبة بالقدر الذى يناسب التلميذ، ثم تعلم اللسان العربى بحفظ الشعر والوقوف على معانيه مع شيء من اللغة حتي ينشأ الطالب وقد وعى وتفقه في القرآن والحديث واللغة وهي الأدوات التى تعينه فيما بعد على استيعاب مختلف العلوم في الكبر. ومع ذلك فإنه لا ينبغى أن يغيب عن الأذهان أن يحاط التلميذ علما بمسائل الحساب وغيره من علوم عصره بما يتلاءم مع حاله بالقسط المناسب بحيث لا ترتفع تلك العلوم الأخرى الدنيوية إلى درجة تؤثر على تحصيله لعلوم الدين واللغة. لقول الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم:

«من أوتى القرآن فرأى أن أحدا أوتى خيرا منه فقد حقر ما عظم الله تعالى»[١٩].

وواقع التعليم التربوى اليوم هو تعظيم العلوم الدنيوية واعتبارها في مجموع الدرجات التى ترصد للطالب، ولا اعتبار لدرجات الدين حيث لا يضاف إلى مجموع الدرجات، ومهما كان سبب ذلك إلا أنه كان قرار غير حكيم لأنه صرف أذهان الطلاب إلى الاهتمام بالعلوم الأخرى كالحساب والهندسة والكيمياء والفيزياء والجبر وغيرها وتركوا ما هو أهم من ذلك.

(١٩) رواه الإمام الغزالى هكذا في إحياء علوم الدين في(كتاب العلم) فصل فضيلة العلم ج/١ ص ١٤ طبعة مصطفى البابى الحلبى سنة ١٣٥٨هـ، ١٩٣٩م.

ثم إن التوسع في المعلومات وتعدد العلوم التى تدرس للطالب في تلك المرحلة يسئ إلى ملكة الفهم والاستيعاب حيث تفضى في النهاية إلى لا شيء، ولسنا نجنى لها ثمرا لأنها في الحقيقة والواقع لا ثمر لها. إنما هي تسبب زحاما لدى عقل الطالب وهذا الزحام يفسد عليه الذاكرة ويفسد عليه عملية الحفظ فتضيع عليه فرصة حفظ القرآن واللغة فيفقد بذلك الشيئ الكثير من مخزون عمله، ولا يستطيع أن ينهض إلى الارتقاء لأن أسباب الوصال بينه وبين الأدلة قد ضعفت أواصرها وتضعضعت دعائمها.

الفصل الثالث

الحـــــل

المنهج المقترح لإصلاح التعليم والارتفاع بمستوى التربية الدينية:

قد وقفنا في الفصل الأول على أسباب ضعف التعليم العام في المدراس المصرية لا سيما التعليم الأساسى، ثم بينا ضعف مستوى التربية الدينية في الفصل الثانى كما بينا منهج السلف ووصفناه بأنه المنهج الصحيح للنهوض بمستوى التعليم والدين.

وفي هذا الفصل الثالث نتناول عرض منهج الإصلاح لحل مشكلة التعليم والنهوض بمستوى التربية الدينية في آن واحد.

ولسوف نصطلح على تسمية منهج الإصلاح بمسماه الذى ذكرناه في الفصل الثانى وهو (منهج الإلزام الحديث) حيث يتضمن هذا المنهج نظام التعليم للمراحل الثلاث: الإبتدائية - الإعدادية - الثانوية العامة.

وهو نظام يلبى طلب الرئيس القائد محمد حسنى مبارك ويحقق أمله في تطوير التعليم العام والنهوض بالثقافة في مصر ويعمل على محو الأزمة التى يمر بها التعليم إذ هو يريح المعلم والطالب والمنهج جميعا.

أهداف منهج الإلزام الحديث:

١- تنشئة المواطن الصالح العارف لحدود دينه عن طريق تعليمه كلام الخالق عز وعلا وكلام رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، حتى إذا اكتسب علما آخر من علوم الدنيا علم فيه حق الله ونواحى الحلال والحرام فيه، فيكون المجتمع بذلك مجتمعا آمنا، يعلم الحلال من الحرام

فلا تؤثر فيه التيارات الفكرية المعادية للإسلام والمخالفة لتعاليمه، فتختفى الظواهر الاجتماعية التى طرأت على مجتمعنا الإسلامي ولا يزال يعانى منه حتى الآن، كظاهرة عقوق الأبناء، وظاهرة العدوان بالقتل، وظاهرة الإرهاب، وظاهرة التكفير، إلى أخر تلك الظواهر التى ما سمعنا بها في الأجيال السابقة، ولكن ظهورها كان متوقعا لأن التعليم في مدارسنا هبط مستواه بشكل مفزع، بالإضافة إلى تقليل منهج الدين وعدم اعتباره مادة تضاف إلى المجموع.

٢- تنشئة المواطن الصالح الذى يفهم لغته جيدا ويجيد التحدث بها ويحسن الكتابة والقراءة بها، لأن البيان والإفصاح أهم ما يميز المجتمعات الراقية وسبحان من قال ﴿الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان﴾، والذى يجيد اللغة العربية يكون من السهل عليه تعلم أي لغة أخرى من لغات العالم لأن مخارج الحروف العربية استوعبت مخارج الحروف الأجنبية كلها لذا صار من السهل على المتكلم باللغة العربية أن يتكلم بأى لغة من اللغات والذى لا يحسن التكلم باللغة العربية فهو في غيرها أعجز.

٣- تنشئة المواطن الصالح الغيور، الذى يغار على دينه ويغار على وطنه ويغار على عرضه وفي ذلك كبح للظواهر الأخلاقية الخطيرة التى نبتت مع ضعف الدين في نفوس الأبناء وساعد على وجودها الهوس الإعلامى الفاسد وهي ظاهرة السفور، سفور المرأة واللامبالاة، والأثرة، وعدم الشعور بالإنتماء، والتقليد الأعمى، والتشويه النفسى.

٤- تنمية العقول وتربية الملكات عند الفرد لأن الحفظ وأسلوب التعليم الدينى يعود الإنسان على الصبر والعقلانية، والفهم الدقيق، وهذا في

النهاية يخرج لنا العقول النابهة الذكية. وذلك هو سبب تفوق الجيل السابق أدبيا على جيلنا المعاصر، فكان فيه شوقى أمير الشعراء وحافظ شاعر النيل وخليل مطران وإبراهيم ناجى وغير أولئك كثير، وليس في الجيل المعاصر من أمثال هؤلاء.

نظرة المنهج إلى المقررات الدراسية:

* **علوم أشبه بفرض العين:** وهي العلوم التى تحظى بالقسط الأوفر من وقت المنهج ولا بد من تحصيلها وهي علوم الشريعة (قرآن + سنّة + فقه + لغة عربية + قراءات + خط).
* **علوم أشبه بفرض الكفاية:** وهي المواد العلمية المختلفة كالطبيعة والحساب والهندسة والتاريخ والكيمياء وعلوم الصناعات.
* **علوم تعد فضيلة لا فريضة:** وهي المواد التى تتعلق بالمهارات كالتخصص في نوع من العلوم مثل علوم المستوى الرفيع، وعلوم الكمبيوتر وعلوم البيئة.

* **مدة الدراسة:**

ولما كان الأمر في زماننا يقتضى معرفة واسعة من علوم شتى فإنه ينبغى أن نطيل مدة العام الدراسى، فيكون العام الدراسى عشرة أشهر يبدأ مع أول سبتمبر وينتهى بنهاية يونية مع حسن توزيع الفترات الدراسية وفترات الإمتحانات.

ونعرض الآن تخطيطا يصلح لجميع مراحل التعليم (إبتدائى - إعدادى - ثانوى) توزع فيه السنة الدراسية كما يلى:

- يبدأ تنفيذ النظام من أول سبتمبر على نظام الفصلين الدراسيين.
- الفصل الأول من أول سبتمبر حتى نهاية ديسمبر (أربعة أشهر).

يتم خلالها تدريس المواد الآتية:

١- **القرآن** : تلاوة وحفظا على مدار العام بواقع ثلاثة أجزاء في السنة من الإبتدائى حتى الثانوى.

٢- **الحديث** : اختيار عدد من الأحاديث يتم شرحها وتفصيلها.

٣- **الفقه** : مختارات من الفقه بحسب ما يتقرر.

٤- **السـيرة** : من سيرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وسيرة الصحابة والتابعين.

٥- **اللغة العربيـة**: ما يتقرر من النحو والصرف والنصوص والأدبية والمطالعة.

٦- **العروض** : ما يتقرر من العروض في المرحلة الثانوية.

٧- **الخط العربـى** : دراسة النوعين الرقعة والنسخ حتى المرحلة الإعدادية.

٨- **الأنشطة والمهارات**: إلى جانب ما يدرسه الطالب يكون هناك بعض حصص الألعاب وممارسة المهارات المختلفة لدى الطالب.

- **إجازة نصف العام**: تتوقف الدراسة في النصف الأخير من شهر ديسمبر.
- تُؤدَى الإمتحانات في الأسبوع الأول من شهر يناير للإمتحانات التحريرية والشفوية وباقي الشهر أجازة للطالب.

- التحصيل العلمى للسادة المدرسين:

تعتبر فترة الفصل الدراسى الأول بالنسبة لمدرسى المواد العلمية أجازة مفتوحة يستغلها المدرس في إعداد المادة التى سيقوم بالتدريس فيها للطلبة في الفصل الدراسى الثانى يستطيع خلالها الدورات التدريبية التى تعقد لرفع مستوى كفاءة المدرس. كما يستطيع خلالها زيارة المكتبات للتحصيل العلمى.

- بدء الفصل الدراسى الثانى:

يبدأ هذا الفصل من أول فبراير وينتهى بنهاية شهر مايو وفيه يتم تدريس المواد العلمية الآتية:

أ - القرآن تلاوة وحفظا.

ب- كيمياء (أو مادة التاريخ)

جـ- الطبيعة (أو مادة الجغرافيا).

د- الرياضة (أو مادة المنطق وعلم النفس والفلسفة).

والقرآن بهذا يستمر مع الطالب طوال السنة الدراسية. حتى لا يعتريه غفلة أو نسيان لما تم حفظه في الفصل الدراسى الأول وتكميل حفظ ما هو مقرر.

ثم المواد الثقافية والأنشطة والمهارات: بحسب ما هو مقرر.

- **الإمتحانات:** في الأسبوع الأول والثانى من شهر يونية يتم عقد إمتحانات الفصل الدراسى الثانى للمواد المذكور آنفا.
- **مواد التخلف:** أما من منتصف يونية إلى نهاية أغسطس فهى فترة إمتحانات مواد التخلف للطلبة الذين لم يوفقوا في الفصل الدراسى الأول.

ملاحظة: بالنسبة للمتخلفين والراسبين في الفصل الدراسى الثانى يمكنهم تأدية امتحان مواد التخلف في شهر يناير.

الأجازة السنوية: من منتصف شهر يونية إلى نهاية شهر أغسطس.

وسوف نلاحظ أن المنهج يرى أنه يجب الاقتصار على لغة أجنبية واحدة فقط يدرسها الطالب، ولعل من الحشو أن يدرس الطالب في الثانوية العامة لغتين وهو في واقع الأمر لا يستفيد الا من لغة واحدة فقط.

ويمكن تطبيق ذلك التوزيع على المدارس الفنية أيضا بحسب المواد المقررة هناك.

والجدول التالى بين توزيع العام الدراسى على الأشهر كما سبق شرحه.

هذا التوزيع يعمل على التمكين، تمكين الطالب من الاستيعاب كالحفر الرأسى عند البناء ويلاحظ أن القرآن معه طوال العام. وهذا التخطيط يريح المعلم والطالب والمنهج جميعاً. بحيث يحقق رسالة التعليم في تنشئة الأجيال الصالحة المثقفة والمنتجة.

فلسفة نظام المنهج الإلزامى:

هذا المنهج يهدف إلى تحقيق التوازن الفكرى بين علوم الدين وعلوم الدنيا؛ أى بين فرض العين وبين فرض الكفاية والمندوب، بطريقة مبسطة تريح الطالب والمعلم وواضح المقرر وأهم ما يحققه راحة طالب العلم الذى يشوش عليه تفكيره نظام جدول الدراسة اليومى والأسبوعى حيث تختلط كل العلوم ببعضها فلا يأخذ حقه منها في التفصيل والتعليل والتأصيل. وحيث تتراكم عليه المواد كلها آخر العام وتتجاذبه المقررات المختلفة أيام الإمتحان.

ولكن بهذا التقسيم الذى أوردناه تأتى المواد متجانسة لا تفاوت فيها ولا نبو، ويكون ترتيب الجدول الأسبوعى مستساغا.

ويستطيع الطالب أن ينال قسطا عمليا وافرا في علوم اللغة والدين، فيستقيم لسانه، وتفصح لهجته، وينمو عقله، ويحسن بيانه، وتقوى حجته، ويطهر قلبه، حيث تطمئن نفسه بمعالجة تلك العلوم معالجة متعمقة، فلا يحدث له التشويش الذى كان يأتيه من مزاحمة المواد العلمية الأخرى.

كما أن العلوم الأخرى تستأثر بالفصل الثانى؛ فيأنس الطالب بدراسة موادها المتجانسة أيضا فلا يأتيه تشويش من المواد اللغوية والدينية السابقة لكن القرآن يستمر في الفصلين الدراسيين لملازمة الطالب دائما ولما له من خاصية الطمأنينة؛ ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ كذلك فإن المعلم يجد في نظام الفصلين ما يعنيه على تنمية معارفه وتزجية أبحاثه وإطلاعاته، فيجد الفرصة سانحة للتحصيل العلمى، لا تشغله حصص الجدول المشحون طوال العام الدراسى.

كما يجد السادة واضعو المقررات سعة في نظام الفصل الواحد لوضع المقرر المناسب لعدد الساعات المتاحة للتدريس.

وفوق هذا وذاك تتاح أوقات لمزاولة الأنشطة المختلفة.

ويبقى بعد ذلك نجاح السادة واضعى المقررات في اختيار موضوعات المقرر من كل مادة بحيث تتناسب مع عدد ساعات التدريس، ونجاح الوزارة - وزارة التعليم - في إقناع وسائل الإعلام بأن يكونوا معها لا عليها، بحيث يعمل الجميع على النهوض بمستوى التعليم والدين.

المراجع

١- أسس بناء المناهج. د. على أحمد الوكيل، طبعـة دار الكتـب الجـامعى - القاهرة سنة ١٩٨٧م.
٢- إحياء علوم الدين للغزالى، طبعة مصطفى البابى الحلبى - القاهرة سـنة ١٩٣٩م.
٣- التراث والمعاصرة. د. أكرم ضياء العمرى، سلسلة كتاب الأمة - طبعة ١ سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٤- تفسير النسفى. عبد الله بن أحمد بن محمود، طبعة عيسى البابى الحلبـى - القاهرة.
٥- الفقيه والمتفقه. الخطيب البغدادى، مطبعة الإمتياز - القاهرة.
٦- مقدمة ابن خلدون، طبعة دار الفكر للطباعة والنشر.
٧- مشروع مبارك القومى. كتـاب وزارة التعليم سـنة ١٩٩٣م - إنجـازات التعليم في عامين.
٨- مجلة أكتوبر سنة ١٩٩٥م عدد ٩٥١.
٩- مجلة العربى، العدد رجب لسنة ١٤١٥هـ - يناير ١٩٩٥م.
١٠- مجلة منبر الإسلام - عدد ٤ لسنة ٤٠ - فبراير سنة ١٩٨٢م.